

شطحات شنيعة بعضها من أعظم الكفر وأشنعه

ثم قال الكاتب: [قال الإمام الأكبر، محي الدين ابن العربي -رضي الله عنه- من لم يأخذ الطريق عن الرجال، فهو ينقل من محال إلى محال]. نقول: لا عبرة بالقائل ولا بما قال، فإن ابن عربي هذا مشهور بأنه اتحادي، يقول باتحاد الخالق والمخلوق، وهو أعظم الكفر وأشنعه، وقد صرخ بذلك في كتابيه: (فضوص الحكم) و (الفتوحات المكية) وغيرهما من مخالفه الرسل صريحاً، ومدح الكفار والمشركين، وتصويب ما هم عليه. وقد نقل عنه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (11-240) تعقيبه للجندى بن محمد -رحمه الله- في قوله: التوحيد إفراد الحدوث عن القدم، فأنكر عليه ابن عربي وقال في مخاطبته الخيالية الشيطانية: يا جنيد، وهل يميز بين المحدث والقديم إلا من يكون غيرهما؟ كذا قال؛ لأن عقيدته أن وجود المحدث هو عين وجود القديم، كما قال في فصوصه: ومن أسمائه الحسنى العلي، على من؟ وما ثم إلا هو، وعن ماذ؟ وما هو إلا هو، فعلوه لنفسه وهو عين الموجودات، فالمسمي محدثات هي العلية لذاته وليس إلا هو ... إلى أن قال: هو عين ما بطن، وهو عين ما ظهر، وما ثم من ينطق عنه سواه، وهو المسمي أبو سعيد الخراز، وغير ذلك من الأسماء المحدثات. ثم ذكر أن التلمessianي لما قرئ عليه الفصوص فقيل له: القرآن يخالف فصوصكم، فقال: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا. فقيل له: فإذا كان الوجود واحداً، فلم كانت الزوجة حلالاً والأخت حراماً؟ فقال: الكل عندنا حلال، ولكن هؤلاء المحظيون قالوا: حرام، فقلنا: حرام عليكم. ونقل شيخ الإسلام في المجموع (2-121) عن صاحب الفصوص -وهو ابن عربي المذكور- قوله: إن آدم -عليه السلام- إنما سمي إنساناً لأنه للحق تعالى بمنزلة إنسان العين من العين، وهذا يقتضي أن آدم جزء من الحق تعالى وتقديس، وبعضاً منه، وأنه أفضل أجزاءه، وأبعاضه. وهكذا قال في الفصوص: إن الحق المنزه هو الحق المشبه، بالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كل ذلك من عين واحدة، لا بل هو العين الواحدة، وهو العيون الكثيرة ... إلخ. وفي كلامه من أمثل هذا الكفر الصريح ما لا يجد ولا يوصف، وقد تعقيبه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (2-284-204) وغيره، فكيف يوصف مع ذلك بأنه الإمام الأكبر، وبأنه يحيي الدين؟ وقد انخدع بكلامه الجم الغفير، واعتقدوا أنه آخر الأولياء وأرقاهم منزلة، وأرفعهم قدرًا، وإنما تقطعن له وعرف ما في كلامه من الكفر والضلالة أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي تحقق عقيدته، وعرف مواضع خطائيه أو تصريحاته في مؤلفاته، وناقشه في كل ذلك، وبين تناقضه وتهافته في كلامه، وذلك في مواضع كثيرة من مجموع الفتاوى وغيرها. فأما قوله: [من لم يأخذ الطريق من الرجال ... إلخ]. فمراده بالطريق مسلك الصوفية، وهو العبادات القلبية أو الأسرار الرمزية، كنوع من اللباس، أو إشارات بينهم يتناقلونها، ويترقبها الصغير عن الكبير بأسانيد الأحاديث، والمؤلفات. فيقول أحدهم: أخذت الطريق عن فلان، وأخذها هو عن فلان، حتى تتصل بأكابرهم: كالجيلاي، أو الحلاج، ونحوهما، ولا يكتفون بما عليه المسلمين من تلقي الشريعة من الكتاب الكريم، والسنة المطهرة، فالطريق عندهم مسلك مغایر لمسلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته، وأئمة المسلمين، وقد اشتهروا بتسميتهم أهل الطرق أو الطرقية، ولا تستحضر شيئاً عن تفاصيل طرقوهم ورموزهم، ولكنني أعتقد أنها خيالية لا يصح الركون إليها؛ لكونهم يؤثرونها على الشرع، ويستغفون بالعمل بها عمّا عليه في ذمهم، وبيان شيء من أحوالهم، ومنها قول ذلك الناظم -رحمه الله- إن قلت قال الله قال رسوله همزوك همزوك المتكلّي أو قلت قد قال صحابه من بعده فالكل عندهم كشبه خيال ويقول قلبي قال لي عن سره عن سر سري عن صفا أحوالى عن حضرتى عن فكرتى عن خلوتى عن شاهدى عن واردى عن حالى عن صفو وقتي عن حقيقة مشهدى عن سر ذاتى عن صفات فعالى دعوى إذا حققتها أفيتها ألقاب زور لفقت بمحالى فهذه حقائق الطرق التي يتبعون بها هم ومربيوهم، أمثال هذا الكاتب، الذي اتّحَلَ هذه المناهج المبتدعة، وتحامل على أهل التوحيد، ورَغَبَ في وسائل الشرك في مذكرته هذه.